

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحاتُ، وأصلي وأسلمُ على المبعوثِ للعالمين بالرحمات، سيدنا مُحَمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه وإخوانه إلى أن يرث الله الأرضَ والسموات، وبعد...
فقد بذلتُ في هذه الأطروحة كلَّ ما منحني الله من قدراتٍ، لتكونَ في أحسن حالٍ، قلباً وقالباً، وما كانَ من صوابٍ فيها فمن الله وهداهُ، وما كانَ من شيءٍ آخر، فمن نفسي والشيطان، وأستغفرُ الله الواحدَ القهارَ منه، واللهُ أسألُ السدادَ والعصمة.

ثم لقد ظهرت لي بوضوح النتائج التالية، والتي انتظمت في مجموعتين، عامةٍ وخاصةٍ:

أما النتائجُ العامة، فهي:

أولاً: أهمية الفقه في حياة المسلم اليومية، وخاصة فيما يتعلق بالصلاة، التي لا ينفك عنها المسلم ليلاً ونهاراً، مما يضطره إلى أن يكون على بينة من أمره؛ ليعبد الله كما يريد الله، كان رجلاً أو امرأة، وقد تم بحث الكثير من المسائل الفقهية الضرورية في هذه الرسالة، وكان أثرها العلمي والعملية عليَّ كبيراً والحمد لله.

ثانياً: أهمية الفقه المقارن، الذي يبين عظمَ إسلامنا، واتساعه للجميع، ويبين عظم فقهائنا، وفهمهم العميق، والذي يجعل الإنسان حراً عابداً لله بالدليل، مسترشداً بأفهام ومناقشات الفقهاء والعلماء، المستأخرين منهم والمستقدمين.

وأما النتائج الخاصة، فتتلخص فيما يلي:

أولاً: ظهر أن الإمام الترمذي مجتهدٌ مرجحٌ بين الأقوال، على طريقة المحدثين، حيث يحتكم إلى الدليل، ولا يقلد فقيهاً بعينه، حتى لو كان من المحدثين.

ثانياً: لقد كان مجموع عدد الأبواب في (أبواب الصلاة) في جامع أبي عيسى، ثمانية عشر باباً ومائتي باب، (٢١٨) (من ١١٣ - ٣٣١) ، تكلم كلاماً فقهياً مقارناً في مائة وخمسة وخمسين باباً (١٥٥) ، وأفرغ ثلاثة وستين باباً (٦٣) من الكلام الفقهي.

كما وكان مجموع عدد الأحاديث حديثين وثلاث مائة حديث، (٣٠٢) (من ١٤٩ - ٤٥١) ، دخل منها تحت كلامه الفقهي ثلاثة عشر حديثاً ومائتا حديث، (٢١٣) وترك تسعة وثمانين حديثاً (٨٩) دون تعليق فقهي ، وعليه فإن نسبة الأحاديث التي تكلم عنها (٧٠ %) تقريباً.

وكان عدد فصول الرسالة ستة (٦) فصول ، وعدد المباحث ثمانية عشر (١٨) مبحثاً ، وأما عدد المطالب فثمانية وثلاثون ومائة مطلب (١٣٨) ، فيها أكثر من مائة واثنين وثلاثين مسألة.

ونلاحظ هنا أن الكم الأكبر من الأبواب والأحاديث، قد حظي بدراسة مقارنة من الإمام أبي عيسى، وذلك دلالة سعة علمه، واعتناؤه بحديث الرسول p وأما سبب ترك البقية من التعليق، فأظهرها أسباب أربعة، أجمالها فيما يلي:

أ- أن يكون الحديث في أمر مجمع عليه.

ب- أن يكون الحديث في الفضائل.

ت- أن يكون الحديث في باب الأذكار.

ث- أن يكون الحديث ضعيفاً.

ثالثاً: لقد خرجت والله الحمد بنتائج كثيرة مفيدة ، أهمها :

١. البيان لحكم كل مسألة فقهية عرضها الإمام ، وأهمها :

أ- بيان حكم أفضلية أول الوقت، وأن الراجح في الصلوات الخمس تقديمها أوله.

ب- ترجيح كون صلاة العصر هي الصلاة الوسطى.

ت- ترجيح إدراك وقت الصلاة بإدراك تكبيرة الإحرام.

ث- جواز أخذ الأجرة على الأذان، وما شابهه من وظائف دينية، كالإمامة، وتدريس القرآن

والعلوم الشرعية، وتكون الأجرة مقابل احتباسه على وظيفته.

ج- ترجيح الوجوب العيني لصلاة الجماعة، وترجيح جواز تكرارها.

ح- الإسرار بالبسملة هو الراجح، وقراءة الفاتحة على المأموم واجبة في السرية فقط.

خ- بيان أنه لا يقطع الصلاة شيء، وما جاء من القطع، فيحمل على قطع الخشوع.

د- ترجيح جواز صلاة الراكب غير المسافر، وصلاة الماشي، مع أفضلية تركه.

٢. حرص الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى - على إظهار عناية الأمة بالدليل والحديث من خلال

ذكره من قال بفقهِ الحديث، وبيان سبب الأخذ بحديث دون حديث، وهو إما أنه منسوخ أو

ضعيف أو غير ذلك.

٣. عناية الإمام الترمذي بالفقه المقارن، بصورة مبسطة، تعظم وتكمل بدارسة مسائله دراسة

مقارنة حديثة، وتجعل الجامع صالحاً للفتوى.

٤. جمع أبو عيسى أقوال الفقهاء التي انقضت مذاهبهم، كابن المبارك، وإسحاق، والأوزاعي،

وغيرهم - عليهم رحمة الله تعالى -.

٥. ما نقل الإمام الترمذي من الأقوال صحيح، صالح للاحتجاج، وما فيه من مخالفة للراجح عند

بعض المذاهب، وهو قليل، فلأنه لم يقصد نقل الفقه ذاتاً، ولكن قصد بيان عمل الأمة بالحديث.

٦. كون الإمام الترمذي يغلب عليه صبغة المحدثين، وورع السلف السابقين، فإنه استعمل الألفاظ

المجمل في الأحكام الشرعية، وهذا يستدعي القارئ للجامع، أن يكون على بينة من منهج

الإمام الترمذي.

٧. لقد جمع الإمام الترمذي مسائل عدة، قد أجمع الفقهاء عليها قبله إلى عصر الإمام الترمذي،

وهنا فائدتان:

• الأولى: حكاية الإجماع، وهو مصدر تشريعي عظيم مهم، وهو بعد الكتاب والسنة.

• عدم الاكتراث بمن خالف بعد عصر الإمام الترمذي؛ لأنه مخالف للإجماع، مع العلم

أن في الأمر سعة، والمقصود أن مخالفته لا تعتبر طعناً بنقل أبي عيسى .

والله نسالُ حسنَ الخاتمة، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العلمين.